اليه فوجدت فلا الكناسة رات ولا تلك الحالة التي كانت تعرف واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف
حول الكناسة وتبكي وراءت ذلك يعني ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسئل عن ايوب فدعاها وقال
ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل
به فقال ايوب ما كان منك فبكت وقالت كان بعلي قال فهل تعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى على احد
راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذا كان صحيحا قال فاني انا ايوب
الذي امرتيني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت ابليس ودعوت الله فرد علي ما ترين قال
وهب لبث ايوب في البلا ثلاث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيا اعترض امراته في هيئة ليس
كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء فقال لها انت صاحبة ايوب
هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك
ما صنعت لانه عبد اله السما وتركني ولو سجد لي سجدة واحدة لرددت عليك وعليه كل ما كان لكما من مال وولد
فانه عندي ثم اراها اولادها ببطن الوادي الذي لقيها فيه وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة
حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال لقد اتاك عدو
الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لين عافاه الله ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك رب اني مسني الضر من
طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعايها اياي واياها الى الكفر ثم ان الله رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلا
وخفف عليها واراد ان يبر ايوب فامره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة
وقيل انما قال مسني الضر حين قصده الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن ذكر الله تعالى والفكر وقيل
لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهر له ثلاثة اشيا احدها ما قيل في حقه لو كان له منزلة عند الله ما اصابك
هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها واتته بطعام والثالث قول
ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل انه مسني الضر من شماتة الاعدا حتى روي انه قيل
له بعدما عوفي ما كان اشد عليك في بلايك قال شماتة الاعدا **فان قلت** كيف
سماه الله صابرا وقد اظهر الشكوى والضجر والجزع بقوله مسني الشيطان بنصب وعذاب **قلت**
ليس هذا بشكاية وانما هو دعا بدليل قوله فاستجبنا له والشكوى انما تكون الى الخلق لا الى الخالق بدليل
قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله وقال سفيان بن عيينة من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضا
الله تعالى لا يكون ذلك جزعا بدليل ما روي ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما واجدني مكروبا وقال لعايشة حين قالت وا راساه قال بل انا
وا راساه قوله عز وجل فاستجبنا له اي اجبنا دعاه فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال له اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب فركض برجله فنبعت عين ما فامره ان يغتسل منها ففعل فذهب كل دا
كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض فضرب فنبعت عين ما بارد
فامره ان يشرب منها فشرب فذهب كل دا كان بباطنه فصار كاصح ما كان واتيناه اهله ومثلهم معهم قال ابن
عباس وابن مسعود واكثر المفسرين رد الله اليه اهله واولاده وعيا له رواية اخرى ان الله تعالى رد الى
المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا وقيل كان له سبع بنين وسبع بنات وعن انس يرفعه
انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احداهما على اندر القمح الذهب
وعلى اندر الشعير الورق حتى فاضا وروي ان الله بعث اليه ملكا وقال له ان الله يقريك السلام بصبرك

فاخرج

فاخرج الى اندرك فخرج اليها فارسل الله عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك
اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب
الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنا لي عن بركتك وقيل اتي ايوب مثل اهله الذين هلكوا وقال
عكرمة قيل لايوب ان اهلك الذين هلكوا فان شيت عجلناهم لك في الدنيا وان شيت كانوا لك في الاخرة واتيناك
مثلهم في الدنيا فقال بل يكونوا لي في الاخرة واوتي مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الاية واتيناه اهله
في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين اي
عظة وعبرة لهم قوله عز وجل واسماعيل هو ابن ابراهيم عليه السلام وادريس هو اخنوخ وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
اي على ما امر الله به لما ذكر الله ايوب وصبره على البلا اتبعه بذكر هولا الانبيا لانهم صبروا على المحن والشدايد
والعبادة فاما اسماعيل صبر على الانقياد للذبح واما ادريس فقد تقدمت قصته واما ذا الكفل فاختلفوا
فيه فقيل انه كان نبيا من بني اسرايل وكان ملكا يوحى اليه فاوحى الله اليه اني اريد ان اقبض روحك
فاعرض ملكك على بني اسرايل فمن تكفل انه يصلي بالليل ولا يفتر ويصوم بالنهار ولا يفطر ويحكم بين الناس
ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام اليه شاب فقال انا اتكفل لك هذا فتكفل ووفى فشكر الله
له ونباه فسمي ذا الكفل وقال اكثر المفسرين قال لو اني استخلف رجلا على الناس يعمل فيهم في حياتي انظر كيف يعمل
قال فجمع الناس فقال من يتقبل مني ثلاثا استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب قال فقام
رجل تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك
الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام
بالليل والنهار الا تلك القايلة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب
فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول حتى ذهبت القايلة فقال
اذا رحت فاتني حتى اخذ حقك فانطلق وراح فكان في الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلم يره
فلما رجع الى القايلة واخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له فقال
الم اقل لك اذا قعدت فاتني قال انهم اخبث قوم اذا قعدت قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدوني
قال انطلق فاذا جلست فاتني ففاتته القايلة فلما جلس جعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس
فلما كان في اليوم الثالث قال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي
النعاس فلما كانت تلك الساعة نام جا فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها
فاذا هو في البيت قد دق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك قال اما من قبلي فلم تؤت
فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام
والخصوم ببابك فنظر اليه فعرفه فقال عدو الله قال نعم اعييتني ففعلت ما فعلت لاغضبك
فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به واختلف في نبوته فقيل كان نبيا وهو الياس وقيل
هو زكريا وقيل انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم به عليهم من النبوة
وصيرهم اليه في الجنة من الثواب انهم من الصالحين قوله تعالى وذا النون اي واذكر صاحب الحوت اضيف
الى الحوت لابتلاعه اياه وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا قال ابن عباس في رواية عنه كان يونس
وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي منهم سبطان ونصف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)